التنمية البيئية المستدامة في الإسلام

مبادرة السعودية الخضراء أنموذجًا

د. خلود بنت مبارك الحربي

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

kmalharbi@pnu.edu.sa

المستخلص: يعالج هذا البحث إشكالية التنمية البيئية المستدامة وفق الرؤية الإسلامية الجامعة بين البعد المادي، وبين البعد الإيماني والقيمي، موضحاً حقيقة الرؤية الإسلامية لكلٍ من: البيئة، والتنمية المستدامة، ومبيناً معالم الرؤية الإسلامية للتنمية البيئية المستدامة القائمة على بعدين أساسيين هما: تنمية الإنسان روحاً وفكراً، وإعمار الأرض واستدامتها. أبان البحث أن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة وجودية محورها الوحدة الروحية والمادية، وعلاقة وظيفية محورها التسخير، وعلاقة انسجام محورها مسؤولية الإنسان.

وقد توصل البحث إلى ابتناء التنمية البيئية المستدامة في الإسلام على ثلاثة أسس هي: التوحيد، والمقاصدية، والتسخير، واستهدافها المحافظة على البيئة وحمايتها، والاستثمار المنضبط بالقيم الخلقية الإسلامية: الأمانة والإيداع، والرحمة والرفق، والعدل، كما تهدف إلى الاهتمام بالمسؤوليات البيئية المستقبلية حفظاً لحق البيئة في الاستدامة وحق الأجيال القادمة في رعاية احتياجاتهم البيئية. كما تناول البحث مبادرة السعودية الخضراء وأهدافها وعلاقتها برؤية المملكة ٢٠٣٠ موضحاً أهميتها وإسهامها في تحقيق التنمية البيئية المستدامة.

أكد البحث أن الرؤية الإسلامية هي الأقدر على حل إشكالية التنمية البيئية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: البيئة، التنمية، الاستدامة، الرؤية الإسلامية.

Sustainable Environmental Development in Islam
The Saudi Green Initiative as a Model

Dr. Khulud bint Mubarak Al-Harbi
Assistant Professor of Islamic Culture, Department of Islamic Studies, College of Humanities and Social Sciences, Princess Noura bint Abdulrahman University
kmalharbi@pnu.edu.sa

Abstract: This research addresses the issue of sustainable environmental development according to the Islamic vision, which combines the material dimension with the dimension of faith and values, explaining the Islamic vision of both the environment and sustainable development. It derives the Islamic vision of sustainable environmental development based on two fundamental dimensions: the development of the human spirit and mind, and the construction and sustainability of the earth.

The research showed that the relationship between humans and the environment is an existential relationship centered on the physical and spiritual unity between them, a functional relationship centered on harnessing, and a harmonious relationship centered on human responsibility.

The research concluded that sustainable environmental development in Islam is based on three foundations: monotheism, purposefulness, and harnessing, with the aim of preserving and protecting the environment and investing in accordance with Islamic moral values: trustworthiness and stewardship, mercy and compassion, and justice. It also aims to address future environmental responsibilities in order to preserve the environment's right to sustainability and the right of future generations to care for their environmental needs. The research also addressed the Saudi Green Initiative, its objectives, and its relationship to the Kingdom's Vision 2030, explaining its importance and contribution to achieving sustainable environmental development.

The research confirmed that the Islamic vision is best suited to solving the problem of sustainable environmental development.

Keywords: environment, development, sustainability, Islamic, visio.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد اهتم الإسلام بالبيئة ومواردها، وسنّ القواعد والأحكام والتشريعات للحفاظ عليها، وضمان سلامتها ونظافتها ونموها، وأسس مبادئ لأخلاقيات وقيم بيئية متوازنة، ضابطة لسلوك الإنسان مع البيئة، ليكون تعامله معها على أساس إلزامه بالمحافظة عليها ورعايتها وتنميتها.

وقد وردت عدة أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية تدعو إلى حماية البيئة من الأضرار، والحث على تنميتها، وتأكيد بذل الجهود الإنسانية للحفاظ على مواردها المتعددة.

تندرج التنمية المستدامة ضمن تحسين جودة الحياة، والتي هي من برامج تحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠، فالتنمية المستدامة من الأولويات المعاصرة التي تتسابق عليها المجتمعات في كافة الأبعاد: البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، وفي بحثي هذا سأتناول بعداً واحداً من أبعاد التنمية المستدامة وهو "البعد البيئي"، لاسيما وأن البيئة والعناية بها تشكل جانباً مهماً بل شرطاً ضرورياً لحياة المجتمع، وقد قدم الفكر المعاصر عدداً من النظريات للتنمية البيئية المستدامة، ويسعى البحث لبيان الرؤية المتكاملة للتنمية البيئية المستدامة في ضوء الإسلام.

تمثل البيئة تحدياً مشتركاً بين المجتمعات، ومن مسؤوليتهم المشاركة الفعالة في تنميتها، ومن أهم المنطلقات في ذلك هو إبراز الرؤية الإسلامية، وتأصيل المفاهيم المحددة لعلاقة الإنسان بالبيئة، وترجمة ذلك في برامج عملية تتيح انخراط المجتمع السعودي فيما تبذله رؤية المملكة ٢٠٣٠ وبرامجها ومبادراتها من جهود لتحقيق التوازن المنشود والتنمية المأمولة.

أهمية الموضوع:

١. كونه يدرس مفهوماً جديداً ومعاصراً في الثقافة الإسلامية وهو (التنمية البيئية المستدامة)، لاسيما وأن الفكر الإسلامي مازالت مفاهيمه حول البيئة تحتاج إلى مزيد عناية وتحرير، فالبحث المعمق في قضايا البيئة وتنمية الإنسان لها مطلب حضاري مهم.

٢. يطرح البحث الرؤية الإسلامية لتنمية البيئة بصفتها أنموذجاً معرفياً جديداً يسهم في حل مشكلة عالمية تهم جميع المجتمعات الإنسانية، لذلك سيتم معالجة الموضوع وفق الرؤية الإسلامية لما يحمل مفهوم الرؤية الكونية أو ـ الرؤية إلى العالم ـ worldview من قدرة على تركيب الحقائق الجزئية في وحدة تجمعها.

٣.يتوجه البحث لمعالجة إشكالية التنمية المستدامة للبيئة من جذورها بمنظور تكاملي، ورؤية شاملة جامعة بين البعد المادي، وبين البعد القيمي والأخلاقي.

٤.يبرز البحث جهود المملكة العربية السعودية في التنمية المستدامة تجاه البيئة، وذلك بتوضيح مبادرة السعودية الخضراء وأهدافها ودورها في تحقيق التنمية المستدامة.

الدراسات السابقة:

بعد استقراء الكتب والأبحاث في المكتبات ومحركات البحث اتضح للباحثة أن أغلب الدراسات حول البيئة اقتصرت على جانب من جوانب الموضوع لاسيما أن قضية البيئة تتسم بتعدد أبعادها، فثمة دراسات ركزت على استقراء الأدلة من القرآن والسنة حول البيئة وعناصرها وعلاقة الانسان بها، وثمة أخرى تناولت التشريعات والعقوبات الإسلامية المتعلقة بالبيئة وعناصرها، وأخرى تناولت التربية الإسلامية البيئية وتطبيقاتها. وثمة دراسات محدودة تناولت التنمية المستدامة للبيئة، كما لاحظت الباحثة ندرة الدراسات حول المبادرات البيئية في المملكة العربية السعودية على الرغم من اهتمام المملكة بحماية البيئة وتنميتها، مما دفع الباحثة لاختيار هذا البحث لإثراء المكتبة العربية ولاسيما في المملكة العربية السعودية بموضوع معاصر. وفيما يلي الدراسات المتصلة بموضوع البحث:

١.كتاب بعنوان: "قضايا البيئة من منظور إسلامي"، للدكتور عبد المجيد النجار، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط٢، ٢٠٠٤م، ناقش فيه قضية البيئة وفق التصور الإسلامي مؤكدا أنها أزمة ثقافية في جوهرها، مؤسساً للبعد العقدي للبيئة، موضحا كيفية إسهام الثقافة الإسلامية في علاج القضية، ومحدداً علاقة الإنسان بالبيئة. ويختلف عن بحثي في أنه تناول قضية البيئة بعامة، وبحثي يركز على التنمية المستدامة للبيئة.

٢.ورقة علمية بعنوان: "دور مبادرة السعودية– الشرق الأوسط الأخضر في تعزيز التنمية البيئية المستدامة: التحديات والفرص"، من إعداد: هالة عبد العال، ومحمود أبوسكين، ومحمد حسونة، منشورة في مجلة الدراسات والبحوث

البيئية بمصر، عام ٢٠٢١، العدد٤. تحدثت الورقة عن مبادرة الشرق الأوسط الأخضر، ومبادرة السعودية الخضراء. وبحثي يختلف عنها في توضيح التنمية البيئية المستدامة في الرؤية الإسلامية، مبرزاً مبادرة السعودية الخضراء بصفته أنموذجاً لها.

أهداف البحث:

١. توضيح مفهوم التنمية البيئية المستدامة في الإسلام.
٢. بيان أسس التنمية البيئية المستدامة في الإسلام.
٣. الكشف عن أهداف التنمية البيئية المستدامة في الإسلام.
٤. إبراز إسهام مبادرة السعودية الخضراء في تحقيق التنمية البيئية المستدامة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهدافه، وخطته.

وأما التمهيد ففيه: التعريف بمصطلحات البحث، والتنمية البيئية المستدامة في الرؤية الإسلامية.

المبحث الأول: أسس التنمية البيئية المستدامة في الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد.

المطلب الثاني: المقاصدية.

المطلب الثالث: التسخير.

المبحث الثاني: أهداف التنمية البيئية المستدامة في الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المحافظة على البيئة وحمايتها.

المطلب الثاني: الاستثمار المؤسس على القيم والأخلاق البيئية الإسلامية.

المطلب الثالث: الاهتمام بالمسؤوليات البيئية المستقبلية.

المبحث الثالث: مبادرة السعودية الخضراء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهداف مبادرة السعودية الخضراء وعلاقتها برؤية المملكة ٢٠٣٠م.

المطلب الثاني: إسهام مبادرة السعودية الخضراء في تحقيق التنمية البيئية المستدامة.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

حدود البحث: يتحدد البحث إجرائياً في توضيح الرؤية الإسلامية للتنمية البيئية المستدامة.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" [١]، وذلك لما تقتضيه طبيعة الموضوع، فكان لابد من اعتماد هذا المنهج، لجمع الحقائق والبحث عن المسائل محل الدراسة، وتحليلها وتصنيفها وتقديمها وفق الرؤية الإسلامية المتكاملة.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في سياق الأزمة البيئية المعاصرة، وأهمية الانتقال من مستوى حماية البيئة إلى مستوى التنمية المستدامة لها، والبحث عن الأسس الشرعية لذلك.

تساؤلات البحث:

١. ما مفهوم التنمية البيئية المستدامة في الإسلام؟

٢. ما الأسس التي تقوم عليها التنمية البيئية المستدامة في الإسلام؟

٣. ما أهداف التنمية البيئية المستدامة في الإسلام؟

٤. ما مدى إسهام مبادرة السعودية الخضراء في تحقيق التنمية البيئية المستدامة في الإسلام؟

---

١ المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، ص٢٠٦.

التمهيد

وفيه:

أولاً/ التعريف بمصطلحات البحث.

أ. مفهوم البيئة:

البيئة لغة:

اسم مشتق من باء إلى الشيء يبوء بوءاً، أي رجع،[٢] ويظهر من المعاني الواردة في معاجم اللغة أن جذر المادة اللغوي (بوأ) ورد بعدة معان، أبرزها ما يلي:[٣]

١-الاعتراف بالذنب، والإقرار به.

٢-إصلاح المكان، وتهيئته للمبيت فيه.

٣-التصويب والتسديد.

٤-النزول والإقامة، وهذا أشهر المعاني، ويدخل ضمنه المعنيان الثاني والثالث إذ هما من شروطه، وقد جاء استعماله في القرآن الكريم بهذا المعنى. قال تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٥]، وقال تعالى:﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾[٦] وهو أقربها للمعنى الاصطلاحي.

---

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٦/١)، مادة: (بوأ).

(٣)انظر كلاً من: الصحاح للجوهري (٣٨/١)، ولسان العرب لابن منظور (٣٦/١-٣٩)، والقاموس المحيط للفيروز ابادي، ص٣٤.

(٤) (العنكبوت: ٥٨).

(٥) (الأعراف: ٧٤).

(٦) (يونس: ٨٧).

خلاصة القول البيئة هي النزول، والحلول في المكان، وما يتطلبه من إصلاح، وبمعناها الواسع هي المكان الذي يتخذه الإنسان مستقراً لنزوله وعيشه وحلوله فيقال: تبوّأ فلان بيتاً، أي اتخذه منزلاً.(٧)

البيئة اصطلاحاً :

وردت عدة تعريفات للبيئة، من أهمها ما يلي:

عرفها المؤتمر العالمي للبيئة، والمنعقد في استكهولم عام ١٩٧٢م بأنها: "كل شيء يحيط بالإنسان"(٨)، وعرفتها اللائحة التنفيذية الصادرة عن الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٨هـ بأنها: "كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء ويابسة وفضاء خارجي، وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية»(٩). وورد أنها: "كل ما يحيط بالإنسان مما هو محسوس من مكونات السماء والأرض"(١٠)، وتتفق التعريفات السابقة في حصر البيئة في ما يحيط بالإنسان، كما ورد بأنها:" كل وضع استخلاف بشري تنبني عليه علاقات خاصة بين مجموعة المكونات الحية وغير الحية، المادية والروحية، المشاهدة والغيبية، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان وخالقه في أي مرحلة من مراحل وجوده".(١١) ويلحظ بأن هذا التعريف وسَّع مفهوم البيئة، وأدخل فيه العالم الغيبي، وجاء بأنها: "المحضن الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان، والذي عليه أن ينجز فيه مهمة الخلافة في الأرض، متمثلاً في كل ما له علاقة بالحياة الإنسانية، من أرض وما عليها من حيوان ونبات وجماد، وما يحيط بها من غلاف جوي، ومن سماء وما فيها من كواكب وأجرام...لها علاقة بالحياة وتأثيراً فيها".(١٢) ويلحظ هنا أن التعريف ورد بحسب الوظيفة والغاية. وورد

(٧) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٦/١)، مادة: (بوأ).
(٨) مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية، ستوكهولم ١٩٧٢ | الأمم المتحدة
(٩) النظام العام للبيئة
(١٠) التكييف المقاصدي للبيئة، ابن عطية بوعبد الله، مجلة القانون الدولي والتنمية، العدد٤ ص٩٠.
(١١) منظور الإسلام الى المحافظة على البيئة، عبد المجيد الطريبق، ص ٢٠٩.
(١٢) مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبد المجيد النجار، ص٢٠٧.

بأنها: الوسط الطبيعي الذي يتيح للإنسان ولبقية العوالم الحية والجامدة الحياة والتفاعل والتكامل، وذلك لضمان حياة كريمة للإنسان ضمن نسق نظامي متقن متوازن.(١٣) ويلحظ التركيز على التفاعلات بين مكونات البيئة في هذا التعريف، مع الربط بالاستدامة. بناءً على ما تقدم، وانطلاقاً من الرؤية المنهجية للبحث، تم استخلاص التعريف التالي: البيئة هي النسق المتكامل من الأوساط الحية وغير الحية، التي تُشكل المحضنَ الطبيعي لوجود الإنسان.

ب. مفهوم التنمية المستدامة:

يتركب المفهوم من كلمتين هما: تنمية، واستدامة.

أولاً: تعريفه باعتباره مفرداً:

١.تعريف التنمية:

لغة: من النماء، أي الزيادة والكثرة.(١٤)

اصطلاحاً: عرفها القانون الدولي بأنها عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم.(١٥)

وثمّة فرقان بين النمو والتنمية، الأول من حيث المنشأ؛ فالنمو يحدث فطرياً دون تدخل بشري، بينما التنمية عملية إنسانية مقصودة تسعى إلى إحداث النمو في إطار خطط مدروسة، في فترة زمنية محددة.(١٦)أما الثاني من حيث الهدف؛ فالنمو يرنو إلى جعل الأشياء أكبر، بينما تهدف التنمية إلى جعل الأشياء أفضل.(١٧)

(١٣) التنمية المستدامة، عبد الله البريدي، ص ٩٣.

(١٤) انظر: لسان العرب لابن منظور(١٥/٣٤١)، مادة: (نمي).

(١٥) مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية، عبد الرزاق مقري، ص١٤٧ .

(١٦) أبعاد التنمية المستدامة في المنظور العلمي والمنظور الإسلامي، نبيلة سمار، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد ١٨، العدد٢، ص٧٥.

(١٧) البيئة والتحول الى الاستدامة، عودة الجيوسي إسلامية المعرفة، السنة ١٨، العدد ٧٢ص٥٤.

٢-تعريف الاستدامة:

لغة: أدامه واستدامه أي طلب دوامه. (١٨)

اصطلاحا: ضمان حصول البشر على فرص التنمية دون نسيان الأجيال المقبلة.(١٩)

ثانياً: تعريفه باعتباره مركباً:

وردت تعريفات كثيرة للتنمية المستدامة، من أشهرها ما يلي:

ورد في مؤتمر الأرض عام ١٩٩٢ بأنها: ضرورة إنجاز الحق في التنمية، بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل.(٢٠)

وعرفتها اللجنة العالمية للبيئة والتنمية الصادرة عن الأمم المتحدة بأنها: التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم.(٢١) ويعد ادوارد باربير(٢٢) Edward Barier أول من استخدم مصطلح التنمية المستدامة وعرفها بأنها: ذلك النشاط الاقتصادي الذي يؤدي إلى الارتفاع بالرفاهية الاجتماعية مع أكبر قدر من الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة، وبأقل قدر من الأضرار والإساءة البيئية.(٢٣)

(١٨) انظر: لسان العرب لابن منظور(٢١٣/١٢) ، مادة: (دَوَمَ).

(١٩) منظمة الإيسيسكو العلوم و البيئةICESCO -

(٢٠) مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، البرازيل، ٣ - ١٤ يونيو ١٩٩٢ | الأمم المتحدة

(٢١) اقتصاد الحماية والبيئة، محمد عبد البديع، ص٣١٦ .

(٢٢) أستاذ جامعي معاصر بقسم الاقتصاد بجامعة ولاية كولورادو، وباحث أول في كلية الاستدامة البيئية العالمية بالجامعة نفسها، له عدة مؤلفات في التنمية المستدامة. انظر: إدوارد ب. باربير – معهد جرانثام للأبحاث حول تغير المناخ والبيئة

(٢٣) التنمية المستدامة، عبد الخالق عبد الله، المستقبل العربي، المجلد١٥، العدد١٦٧ ص٩٧ .

لمحة موجزة عن تاريخ مفهوم التنمية المستدامة:

لقد ساد اعتقادٌ راسخٌ حتى مطلع السبعينات من القرن الماضي مفاده وجود تضادّ جوهريّ بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة. كان يُنظر إلى هذين التوجهين على أنهما نقيضان لا يجتمعان؛ فأيّ سعي لتحسين نوعية البيئة كان يُفسَّر على أنه عائقٌ أمام التنمية الاقتصادية، بالمقابل، كان يُنظر إلى أي نمو اقتصادي على أنه يعني تدميرًا للبيئة. وفي سياق هذا التوتر التاريخي بين التنمية والبيئة، برز مفهوم التنمية المستدامة، ساعياً لتقديم إطار جديد يجمع بينهما، لكن هذا المفهوم لم يظهر بتعريف موحد، بل تبلور في عدة تعريفات واستخدامات تعكس تنوع الزوايا التي نُظر منها إليه حسب الآتي:

١. المنظور الأخلاقي: يرى البعض التنمية المستدامة كرؤية أخلاقية تنسجم مع الأولويات الجديدة للنظام العالمي، مما يُضفي عليها طابعاً قيمياً توجيهياً.
٢. المنظور التنموي: يعتبرها آخرون نموذجاً تنموياً بديلاً عن النموذج الصناعي الرأسمالي التقليدي، أو كآلية لإصلاح أخطاء وإخفاقات هذا النموذج في تعامله مع البيئة.
٣. المنظور الإداري والفني: يتعامل معها طرفٌ ثالثٌ كقضية إدارية وفنية بحتة، مُسلّطاً الضوء على ضرورة وجود إدارة بيئية واعية، وتخطيط جديد لاستغلال الموارد في المجتمعات.

يلحظ مما سبق التعدد والاختلاف في تناول التنمية المستدامة، ومحاولةً لتوضيح ذلك قام تقرير الموارد العالمية المنشور عام ١٩٩٢م بمسح شامل للمفهوم، وقد أسفر هذا المسح عن حصر عشرين تعريفاً مختلفاً للتنمية المستدامة، حاول التقرير تصنيفها في أربع مجموعات رئيسية لتحليل طبيعتها:

١. التعريفات الاقتصادية.
٢. التعريفات البيئية.
٣. التعريفات الاجتماعية والإنسانية.

٤. التعريفات التقنية والإدارية.[٢٤]

يُظهر هذا التحليل الجدل الدائر حول التنمية المستدامة، مؤكدًا أنها ليست مجرد مفهوم أحادي الجانب، بل إطارٌ شاملٌ يتقاطع فيه الاقتصاد والبيئة والمجتمع والإدارة، وبما أن مفهوم التنمية المستدامة تعددت استخداماته لذا ظهرت تعريفات عدة له بحسب مجاله المعرفي، كما يتضح أن للتنمية المستدامة عدة أبعاد هي: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي، والذي يعد أهم مكونات الاستدامة، وذلك لعدة أسباب أهمها أن البيئة مكون وجودي لبقية أبعاد التنمية، بالإضافة إلى كون مفاهيم التنمية تنحاز للتنمية الاقتصادية وتقدمها على باقي المجالات، وقد ترتب على ذلك أخطار بيئية كونية، وللانتقال من حاضر غير مستدام إلى مستقبل مستدام فإنه يلزم تصحيح الوضع، وإعادة الترتيب ضمن أولويات جديدة: البيئة ثم الاجتماع ثم الاقتصاد.[٢٥] فالاستدامة البيئية هي حالة التوازن والمرونة والترابط التي تضمن إشباع احتياجات المجتمعات الإنسانية، بما لا يجاوز طاقة الأنظمة البيئية أو يؤثر سلباً في تجددها أو تنوعها الحيوي.[٢٦]

خلاصة القول، ظلت التنمية فترات طويلة داخل الإطار الاقتصادي، ثم ظهر مصطلح التنمية المستدامة في أواخر الثمانينات نتيجة لإهمال العملية التنموية للجانب البيئي، فكان لابد من إيجاد رؤية تنموية جديدة توائم بين حماية البيئة وبين التقدم الاقتصادي دون استنزاف الموارد الطبيعية.[٢٧] بخاصة أن الواقع كشف عن تحديات بيئية خطيرة مثل: إشكالية التلوث، وما يحمله من أخطار كونية عامة سواء على الجيل الحالي أو الأجيال القادمة.

ثانياً/ التنمية البيئية المستدامة في الرؤية الإسلامية.

سيتم توضيح الرؤية الاسلامية لكلٍ من: البيئة، والتنمية المستدامة لاستخلاص الرؤية الإسلامية للتنمية البيئية المستدامة.

انظر: العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة _ منظمة الإيسيسكو - موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي(24)

(٢٥) التنمية المستدامة، عبد الله البريدي ص١٤٦ .

(٢٦) المرجع السابق ص ١٥١.

(٢٧) انظر كلاً من: التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد، عبد الله حسون وآخرون، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد٦٧، ص٣٣٨، والتنمية المستدامة مقاربة مفاهيمية، سمية رمدوم، ص ١.

أ. الرؤية الإسلامية للبيئة:

تتصف البيئة في الإسلام بعلو القيمة ورفعة الشأن، وذلك لخيريتها في أصل وجودها، وفي تفاصيل مكوناتها وأنظمتها، ولكفايتها لإعالة الحياة، ولغائيتها في سيرورتها بأنساق موزونة.(٢٨) وقد وصف القرآن الكريم البيئة بأنها تشترك مع الإنسان في المخلوقية والحدوث والتكوين، فقد خلق الله الكون والإنسان، كلاهما عنصر من عناصر العالم، فهما متساويان في المخلوقية لله، محكومان بالقانون الإلهي نفسه في السيطرة والتدبير وتحديد المصير.(٢٩) كما أنهما يشتركان في التسبيح والعبادة بمقتضى الإرادة التكوينية.(٣٠) ويتميز الإنسان عن البيئة في الوجود والتكوين والمعرفة والإرادة والمسؤولية.

علاقة الانسان بالبيئة في الرؤية الإسلامية:

هي علاقة وجودية محورها الوحدة بين الناحية المادية والناحية الروحية، وعلاقة وظيفية محورها التسخير(٣١)، وعلاقة انسجام محورها مسؤولية الإنسان. والوحدة بين الإنسان والبيئة من جهة في مظاهر متعددة، وتميز للإنسان عليها تميزاً قيمياً من جهة أخرى متمثلاً في مظاهر متعددة.(٣٢) إن علاقة الإنسان بالبيئة لا تقتصر على الاستفادة من خيراتها، بل تتعداها إلى وجوب المحافظة على توازنها وتنميتها بما يعود بالنفع على كل الكائنات.(٣٣) فالإنسان هو العنصر الوحيد القادر على حماية البيئة وتنمية مواردها، وتوليد طاقاتها الكامنة. كما أن العلاقة الرابطة بينهما لا تحتمل تأليهَ أحدهما على الآخر، ولا ادعاء لملكية طرف لطرف، وإنما هما مخلوقان بإرادة من خارجهما.

(٢٨) قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبد المجيد النجار ص ١٤٦.
(٢٩) الانسان والكون في العقيدة الإسلامية، عبد المجيد النجار، ص١٦.
(٣٠) التربية البيئية، أحمد الفراك، ص١٥٥.
(٣١) قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبد المجيد النجار ص١٦١.
(٣٢) المرجع السابق١٧٧.
(٣٣) أخلاقيات البيئة في الفكر الإسلامي المعاصر، صالح بن لفقي، جامعة مولود معمري، مخبر تحليل الخطاب، الجزائر، المجلد ١٧، العدد٢ ص٢٢.

يتضح مما سبق أن الرؤية الإسلامية للبيئة هي القادرة على حل إشكالات البيئة المعاصرة، وتحقيق التنمية البيئية المستدامة، حيث إنها شملت كل مكونات البيئة ومستوياتها، ولم تقتصر على جانب دون آخر [٣٤]، بينما تبحث الرؤية المادية المعاصرة في المستوى المادي فقط في علاقة الإنسان بالبيئة وتستبعد القيم والمعتقدات والأفكار التي تحكم رؤية الإنسان إلى العالم، وتوجه علاقاته وتفاعلاته مع ما حوله.[٣٥]فالقضية البيئية المعاصرة ليست مجرد مشكلة تقنية[٣٦] بل أزمة رؤية سائدة، خاصة وأنها تنبثق عن المركزية البشرية في الرؤية الغربية والتي ترى الإنسان أصلاً ومقياساً لكل قيمة، وهي تولد لدى الإنسان غطرسة تدعوه للتعامل مع الكائنات الأخرى على أنها مجرد مواد خام لإشباع رغباته.[٣٧]

ب. الرؤية الإسلامية للتنمية المستدامة:

التنمية المستدامة في الرؤية الإسلامية عملية متعددة الأبعاد، تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى، وتهدف إلى الاستثمار الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي مما يؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض، له حق الانتفاع بمواردها دون الإضرار بها، ويلتزم في تنميتها بأحكام الشريعة، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة،[٣٨] وبيان التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية يربطها بالوحي الإلهي، فتظل مصونةً من الخطأ والزلل، محوطةً بضمانات من القرآن الكريم والسنة النبوية.[٣٩]

إن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولاً، وأشد إلزاماً من المفهوم المادي له، حيث إن الإسلام دينٌ شاملٌ ينظّم شؤون الإنسان روحياً ومادياً، فهو لا يعتبر الإنسان مادة فحسب، بل ينظر إليه نظرة متكاملة باعتباره

(٣٤) التربية البيئية في الإسلام، صالح أبو عراد، مجلة العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بجامعة الملك خالد، أبها، العدد٢ص١٢٢.

(٣٥) انظر: الفلسفة البيئية، مايكل زيمرمان، ترجمة: معين شفيق، ص ١٠.

(٣٦) قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبد المجيد النجار ١٤٨ .

(٣٧) انظر: الفلسفة البيئية، مايكل زيمرمان، ترجمة: معين شفيق، ص ٢١.

(٣٨) الإيسيسكو – منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

(٣٩) الإيسيسكو – منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

روحاً وعقلاً وقلباً وجسداً، إضافة إلى أن الرؤية الاسلامية تضبط التنمية المستدامة بالضوابط الدينية والأخلاقية، وهذه الضوابط تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة قيمتها ومضمونها، فهي تجمع بين القيم المادية والروحية(٤٠).

ج. الرؤية الإسلامية للتنمية البيئية المستدامة:

تشمل التنمية البيئية المستدامة في الإسلام تنمية الانسان في ذاته روحاً وفكراً بالإضافة إلى تنمية البيئة الخارجية المحيطة به في مختلف نواحي الحياة، مما يجعلها تقوم على بعدين أساسيين هما: تنمية الإنسان وبناؤه، وإعمار الأرض والحفاظ على ثرواتها.(٤١)

إن جوهر التنمية البيئية المستدامة في الإسلام هو تنمية الإنسان نفسه، فهي تنمية أخلاقية بالدرجة الأولى وذلك بتربيته روحياً وقيمياً وخلقياً وسلوكياً ليقوم بدوره الاستخلافي. (٤٢) أما مضمونها فقد ورد في القرآن الكريم ضمن مفهوم عمارة الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(٤٣)ومفهوم التمكين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾(٤٤)بناءً على ما سبق، يتضح أن التنمية البيئية المستدامة في الرؤية الإسلامية تنطلق من مركزية استخلاف الانسان، بكل ما يحمله من أبعاد فلسفية وثقافية وأخلاقية تجاه البيئة، والعمل على استدامتها وفق الرؤية الإسلامية، بحيث تحفظ للبيئة كامل حقوقها، كما تحفظ للأجيال القادمة حقوقهم، وتؤكد مراعاة القيم الأخلاقية تجاه البيئة(٤٥)، فهي لا تجعل الإنسان ندّاً للطبيعة مسيطراً عليها، بل تجعله أميناً مستأمناً. وهذه الرؤية تقوم على أسس تكاملية، سيتم توضيحها في المبحث التالي.

---

(٤٠) التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي، أشرف نصر، ص ٦.

(٤١) التنمية المستدامة البيئية من منظور إسلامي، الجيلالي واخرون، المركز الجامعي مرسلي عبدالله، ص٨ .

(٤٢)أبعاد التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي

(٤٣) (سورة هود: ٦١).

(٤٤) (سورة الأعراف: ١٠).

(٤٥) التنمية المستدامة، عبد الله البريدي، ص٩٤.

المبحث الأول

أسس التنمية البيئية المستدامة في الإسلام

إن التنمية البيئية المستدامة تقوم على عدة أسس تشكل المنطلقات والركائز التي تنطلق منها التنمية البيئية المستدامة في الإسلام، وتبنى عليها، ومنها تُستنبط القيم المنظّمة لتنمية البيئة، وهذه الأسس هي: التوحيد، والمقاصدية، والتسخير.

المطلب الأول: التوحيد

التوحيد هو الجذر الأساسي الذي يقوم عليه نظام الإسلام، وتنبثق منه قيمه الأخلاقية، ولذا ركز الوحي على إفراد الله عز وجل بالعبادة في جميع جوانب الحياة. ونظراً لما كان عليه الناس قبل الإسلام من تصور جاهلي يتعامل مع البيئة تعاملًا بدائياً دون البحث عن أصولها، فقد نقلهم الوحي نقلات معرفية نوعية، وأعاد تشكيل عقولهم، وغيّر رؤاهم نحو مكونات البيئة المحيطة بهم، وحثّهم على النظر إلى الكون والبيئة بصفتها آيات لله عز وجل يمكن الوصول بالنظر الموضوعي المجرد فيها إلى حقيقتها، وما تؤدي إليه من ارتباط بخالقها، وورد الحث على تأمل المكونات البيئية بنظرة علمية قائمة على الأدوات العلمية المنهجية من الملاحظة والاستقراء والاستدلال، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾[٤٦] وقال تعالى: ﴿قلِ ٱنظروا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤٧] وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[٤٨] ولاشك أن هذه النظرة المنهجية هي البداية الصحيحة لتكوين المعرفة الإنسانية عن الكون

(٤٦) (سورة عبس: ٢٤-٣٢).
(٤٧) (يونس: ١٠١).
(٤٨) (النمل:٦٤).

بكل ما فيه، واكتشاف سننه المطردة، والتعامل معه بطريقة صحيحة، فتشكّلت لدى المسلمين رؤية كونية جديدة أساسها ومركزها هو توحيد الله عز وجل، واكتسبت البيئة مفهوماً جديداً عرَّفها الوحي بأنها آية من آيات الله عز وجل الكونية الدالة على وحدانيته وقيوميته، وحثهم على السير في الأرض، والنظر في المحيط البيئي لتحصيل الاعتبار، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ (٤٩) ثم أمرهم بعمارة الأرض وتنمية البيئة نتيجة لهذه المعارف في إطار من التوازن بين الوحي والإنسان والتنمية.

إن توحيد الإله الخالق هو أساس التنمية في الإسلام، وهذا يعني أن لكل الأشياء التي هي موضع تنمية خالقاً، وإن طبائع الأشياء الحقيقية ينبغي أن تؤخذ أولاً وَفْق ما وصفها به خالقها، وإن سبل تنميتها ينبغي كذلك أن تؤخذ مما هدى إليه خالقها وأذن به، فخالق الأشياء عز وجل هو الذي حدّد طبائعها، وطرق تنميتها. فلابد من التعرف على الطبائع التي أودعها الله في مخلوقاته، والطرق التي جعلها الله لنموها وزيادتها.(٥٠)

يتضح مما سبق أن التوحيد هو الأساس الأول للتنمية البيئية في الإسلام من حيث نسبة الخلق إلى الله عز وجل، ومراعاة سننه في خلقه، للوصول إلى أفضل الطرق لتنمية البيئة ومراعاة شرعه في المحافظة عليها واستثمارها، كما أن التوحيد هو الأساس الذي تنبثق منه القيم الأخلاقية بعامة، وأخلاقيات البيئة بخاصة. ويشتمل على التوجيهات الربانية التي تحفظ لكل مخلوق حقوقه، وتوجّه الفعل الإنساني ليكون رفيقاً في تعامله مع البيئة، مستأمناً عليها، ومؤدياً لحقوقها من الرعاية والتنمية.

المطلب الثاني: المقاصدية

ترتكز تشريعات الإسلام على مقاصد أساسية تحقق مصلحة الإنسان، وتحافظ على البيئة، ولذا كان مقتضى التشريعات إبراز التوافق بين البيئة والتنمية.

(٤٩) (آل عمران: ١٩٠).

(٥٠) فلسفة التنمية رؤية إسلامية، إبراهيم عمر، ص ٤٠ .

لقد رسخ الإسلام مبادئ عدة لتحقيق التنمية البيئية المستدامة، من أهمها: درء المفاسد، وجلب المصالح[٥١]. يتمثل الأول في درء المفاسد، لئلا تصاب البيئة بالأذى والضرر، حيث لا ضرر بالنفس، ولا ضرار بالغير، ذلك أن البيئة مشترك إنساني، ومن ركائز فكر التنمية المستدامة وحدة المصير، والمستقبل المشترك لكافة الناس، فالتلوث لا يعترف بالحدود، ويؤدي إلى فساد عام يهدر البيئة ومكوناتها، ولذا فقد حذر الإسلام من اتباع الهوى في أفعال الإنسان، ومن ذلك تعامله مع البيئة، سواء في استهلاكها أو استثمارها، فعمل على ضبط الأهواء، ومحاربة القيم والعادات الاستهلاكية المسرفة، وأبرز مدى خطورتها على المجتمعات الإنسانية، وأكد ضرورة الالتزام بالأخلاقيات والقيم الاستهلاكية الرشيدة، والتي وازن بها بين المتاح (الموارد الطبيعية للبيئة) والمطلوب (التنمية البيئية المستدامة) فالاعتدال والتوسط هو المنهج الشرعي المطلوب في كل الأحوال، فهو خير ضمان لحماية التوازن البيئي، واستمرار حياة البشر على الأرض.[٥٢] قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٥٣]ومن هنا جاءت المقاصد لتحقيق هذا الأمر، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

أ. مكانة التنمية البيئية المستدامة في الشريعة الإسلامية:

أكدت الشريعة الإسلامية حماية البيئة، والمحافظة على مواردها، وتنميتها باستدامة، والحد من سوء استخدامها واستنزافها[٥٤]، كما بينت طرق التعامل معها، والنظام البيئي بما يتضمنه، كالتشريعات الخاصة بحماية البيئة من الفساد [٥٥]، ولذلك استنبط الفقهاء عدداً من القواعد الضابطة، والتي سبقت التشريعات البيئية المعاصرة، وقد

(٥١) أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية ، زيزي مصطفى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور– مصر، ، العدد٧، ص٨٦٨.

(٥٢) انظر: المرجع السابق، ص٨٦٩ .

٥٣ (البقرة: ١٤٣).

(٥٤) وسائل المحافظة على البيئة، مريم العيسى مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد٤، ص٤٦٠.

(٥٥) انظر مثلاً ما ذكره الفقهاء عن التشريعات الخاصة بالماء في المغني لابن قدامة (٦٢/٤)، والتشريعات الخاصة بالزرع والنبات في المغني لابن قدامة (٣١٠/٥)، وعون المعبود وحاشية ابن القيم (١٨٤/٩)، والتشريعات الخاصة بإحياء الأرض، في رد المحتار على الدر المختار – حاشية ابن عابدين (٤٣٢/٦).

أسهمت في الحفاظ على البيئة وتدبيرها وتنميتها، وحل النزاعات البيئية التي تواجه البشرية.(٥٦) ومن هذه القواعد ما يلي:

- قاعدة "الضرر يزال": وهي تفيد وجوب اتخاذ كل ما من شأنه أن يحول دون وقوع الضرر الذي قد يلحق ببعض مكونات البيئة أو التخفيف منه أو إزالة مصدر هذا الضرر.(٥٧) كما يترتب عليه وجوب إجبار من يحدث ضرراً بإزالة الاضرار الناتجة عن أعماله وتصرفاته، والتي قد يترتب عليها الإضرار بالناس وبالحيوانات أو بجودة البيئة.(٥٨)
- قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح": فإذا كان استغلال موارد البيئة لتحقيق منفعة ذاتية ومؤقتة سوف يتسبب في الاضرار بهذه الموارد وافسادها واستنزافها؛ فلا يسمح به، إذ أن منع الضرر والفساد يجب أن يقدم على أي منفعة عند استغلال البيئة(٥٩).

ب. الاهتمام المقاصدي المعاصر بالتنمية البيئية المستدامة:

اهتم الباحثون المعاصرون بتنمية البيئة، واختلفوا في تصنيفها حسب الآتي:

(٥٦) انظر كلاً من: أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية، زيزي مصطفى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور– مصر، ، العدد٧، ص٨٩٠، وأبعاد التنمية المستدامة كمقاربة لتحقيق مقاصد الشريعة، سلوى الملا ومحمد المهدي، مجلة التمويل الاجتماعي الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد١، ص٧١.

(٥٧) أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية ، زيزي مصطفى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور– مصر، ، العدد٧، ص٨٩٠.

(٥٨) أبعاد التنمية المستدامة كمقاربة لتحقيق مقاصد الشريعة، سلوى الملا ومحمد المهدي مجلة التمويل الاجتماعي الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد١، ص٧١.

(٥٩) انظر كلاً من: أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية، زيزي مصطفى مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور– مصر، ، العدد٧، ص٨٩٠، وأبعاد التنمية المستدامة كمقاربة لتحقيق مقاصد الشريعة، سلوى الملا ومحمد المهدي مجلة التمويل الاجتماعي الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد١، ص٧١.

أ. حفظ البيئة مقصد مستقل:

عدّ بعض الباحثين المعاصرين المتخصصين في الشريعة الإسلامية حفظ البيئة من التلف والتلوث وفرط الاستهلاك مقصداً من مقاصد الشريعة، وذلك لأن الاخلال بالنظام البيئي يؤثر في الإنسان ووظيفته سلباً، ولذلك اهتمت النصوص الشرعية بتأسيس ثقافة بيئية تضبط التصرف الإنساني، وتمنعه من الاعتداء على البيئة بالفساد في أي وضع كان فيه(٦٠)، وأوجبت عليه تنميتها ورعايتها. وبيّنت أن ذلك يعد مقصداً أساسياً من مقاصد الشريعة الإسلامية، لأن هذه البيئة هي منزله ومستقره الدنيوي الذي يمارس فيه مختلف أنشطته الحياتية(٦١).

ب. حفظ البيئة تابعٌ لحفظ النفس:

عدّ بعض الباحثين حفظ البيئة من الأخطار داخلاً ضمن مقاصد الشريعة الموائمة لحفظ الكليات الخمس، والمكمّلة لضرورة حفظ النفس البشرية، مما ينتهك وجودها بالتدمير والقتل البطيء.(٦٢) فإهمال البيئة يؤدي إلى فساد البر والبحر، كما أن المحافظة على البيئة وسيلة هامة من وسائل حفظ النفس، ويرتبط بها حفظ العقل، والنسل والمال.(٦٣)

ج. المطالبة بالتكييف المقاصدي للبيئة:

أكد بعض الباحثين ضرورة إلحاق البيئة بأصل مقاصدي لتحصيل أحكامها، ويقوم هذا التكييف على تحديد طبيعة البيئة وحقيقتها، ثم اكتشاف الأصل المقاصدي الذي يمكن أن تُلحق به.(٦٤)

وخلاصة القول، فإن المقاصد الشرعية تعد أساساً تكوينياً للتنمية البيئية المستدامة في الإسلام.

---

(٦٠) انظر كلاً من: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبدالمجيد النجار ص ٢٠٨-٢١١، والتنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الإسلامية، أحمد موسى، ص٣٤٣٧ .

(٦١) التربية البيئية في الإسلام، صالح أبو عراد، مجلة العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بجامعة الملك خالد، أبها، العدد٢ص١١٥.

(٦٢) التسخير الكوني للإنسان، مسفر القحطاني، ص٦٦-٦٧.

(٦٣) التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الاسلامية، احمد موسى، ص٣٤٣٦.

(٦٤) التكييف المقاصدي للبيئة، ابن عطية، مجلة القانون الدولي والتنمية، العدد٤ ص٢.

المطلب الثالث: التسخير

يعد التسخير أساساً للتنمية البيئية المستدامة في الإسلام، لذلك لابد من فهم طبيعة التسخير، ومعرفة القانون الذي تجري وفقه المسخرات لكي يتمكَّن الإنسان من القيام بواجبه التنموي تجاه البيئة.

١-مفهوم التسخير لغة واصطلاحاً:

لغة: قال ابن فارس: " يدل على احتقار واستذلال، من ذلك قولنا: سخر الله عز وجل الشيء، وذلك إذا ذلَّلَهُ لأمره وإرادته".(٦٥) وقال ابن منظور: "السخرة ما تسخَّرت من دابة أو خادم بلا أجر ولا ثمن... وكل ما ذل وانقاد أو تهيّأ لك على ما تريد، فقد سُخِّر لك"(٦٦) وقال الزبيدي: "التسخير: التذليل.... وسخّره تسخيرا: ذلَّلَهُ، وكلَّفه عملاً بلا أجرة".(٦٧)

يتضح مما سبق، أن مادة (سخر) أُستعملت في اللغة العربية بمعنى التذليل والاستخدام دون مقابل.

اصطلاحا: التسخير هو: "سياقه إلى الغرض المختص قهراً".(٦٨) وذُكر أنه: "التذليل لعمل ما، أو أمر ما، وجعل الشيء مطاوعاً لما يراد منه، ضمن قانون التسخير الرَّباني له".(٦٩) ومن خلال ما سبق يتضح أن التسخير في مفهومه الاصطلاحي مشتق من المعنى اللغوي.

٢- التسخير سُنَّة إلهية.

إن التسخير من سُنن الله عز وجل الكونية، والتي تنتظم وفقها المسخرات بإرادة الله عز وجل وحكمته، وتتسم سنة الله في التسخير بما يلي:

١. الربانية: وتعني امتثال المسخَّرات لإرادة الله عز وجل ومشيئته.

(٦٥) مقاييس اللغة لابن فارس (٣-١٤٤)، مادة: سخر.
(٦٦) لسان العرب لابن منظور (٤/٣٥٣-٣٥٤) مادة: سخر.
(٦٧) تاج العروس، الزبيدي، (٦/٥٠٦) مادة: سخر
(٦٨) المفردات، الراغب الاصفهاني ص٤٠٢.
(٦٩) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن الميداني، (٣/٦٦١).

٢. الاطراد: أي انتظام المسخَّرات واتساقها بنظام إلهي محكم.

٣. الشمول: بمعنى إحاطة النظام الإلهي، واستيعابه لجميع المسخرات.

٤. الثبات والاستمرار: دوام وتتابع النظام الإلهي بما يؤدي إلى استفادة الإنسان من التسخير الإلهي للموجودات.

فالله عز وجل جعل مكونات البيئة تعمل بإرادته عز وجل، وليس لها قدرات ذاتية مستقلة كما يزعم الفكر المادي بأن الطبيعة فاعلة بذاتها.(٧٠)

٣- التسخير أساس لتنمية البيئة في الإسلام:

يعتبر التسخير الإلهي أساساً لتنمية البيئة في الإسلام، وتفصيل ذلك كما يلي:

- تعد سنة الله في التسخير من مقومات الاستخلاف، وذلك أن الله عز وجل قد هيّأ البيئة للإنسان بقصد وعناية؛ وذلك من أجل أن يقوم الإنسان بوظيفته الاستخلافية في الأرض بإعمارها، ويلتزم بمنهج الله وشرعه، ويؤدي واجباته تجاه البيئة بالمحافظة عليها وتنميتها.
- لقد ذُلِّلت البيئة للإنسان وَفْق ما هُيّأ لها من نظام وتقدير يحقق ما جُعلت من أجله وفق سُنة الله، وإن أي تجاهل لهذا النظام أو عبث به هو تعطيل لمنفعتها.(٧١)فإذا سار الإنسان وفق سنة الله عز وجل في التسخير انقادت البيئة له بالعطاء، وتمكن من تنميتها واستدامتها محققاً لعمارة الأرض مادياً ومعنوياً، ولولا اكتشاف الإنسان لكثير من أسرارها لما تمكَّن من الاختراع وتشييد المنجزات وبناء الحضارات، فمن خلال جهده وانجازه يصل للتنمية المقصودة، وأي إخلال بنظام البيئة لا يحقق للإنسان الغرض مما سخَّره الله عز وجل لأجله، وبقدر إخلاله بذلك ينقلب تسخير البيئة له إلى تسخير وبال عليه، فتنتج الإشكالات

(٧٠) قضايا البيئة من منظور إسلامي، أحمد السايح، وأحمد عوض، ص٣٩.

(٧١) انظر: هل يقدم القرآن مبادئ تأسيسية لأخلاق بيئية، عبدالرحمن حللي، مجلّة الأخلاق الإسلاميّة، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة، دولة قطر، ٢٠٢٤م، ص٢١.

النفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.(٧٢) قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(٧٣)

- كما أن العلم بسنة الله بتسخير البيئة لا يكفي لحمايتها من الخلل، فقد يستخدم الإنسان علمه بالسنن الكونية في تدمير البيئة أو الاستهلاك المفرط لمواردها، فلابد من التزام الإنسان بسُنن الله الدينية والشرعية أيضاً، فهي التي تُلزمه بالمحافظة على البيئة وتنميتها وفق قيم وأخلاقيات تضمن للبيئة سلامتها ونموها في جو من التوازن والاعتدال، وبقدر اتساق الإنسان مع سنن الله الدينية والكونية بقدر ما ينال حظّه من التسخير الإلهي للبيئة. وهذا مما يميز الرؤية الإسلامية في تكاملها وجمعها بين نوعي السنن والقوانين الإلهية: الكونية والشرعية مما يحقق التنمية بجميع أبعادها المادية والروحية، فالرؤية المادية المعاصرة تسببت بإفساد البيئة ونشوء أزماتها المعاصرة لتركيزها على الجانب المادي وإغفالها للجانب الروحي والأخلاقي في قضية تنمية البيئة.

وخلاصة القول: إن سنة الله في التسخير من أساسيات التنمية البيئية المستدامة في الإسلام في ضوء تشريعاته.

(٧٢) انظر: قضايا البيئة من منظور إسلامي، أحمد السايح، وأحمد عوض، ص٣٩.

(٧٣) (الروم: ٤١).

المبحث الثاني

أهداف التنمية البيئية المستدامة في الإسلام

تتوجه التنمية البيئية المستدامة في الإسلام نحو تحقيق عدة أهداف نابعة من الرؤية الإسلامية، وتسعى من خلال خطتها وآلياتها إلى تحقيق أهدافها التالية:

المطلب الأول: المحافظة على البيئة وحمايتها.

لقد خلق الله عز وجل الأشياء بخصائص وطبائع معينة، لتؤدي أغراضها بأحسن ما يكون، قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[٧٤]، وقد أمر الله تعالى الإنسان بأن يتعامل مع هذه الأشياء بطرائق معينة، ومخالفة ذلك تؤدي إلى فساد الأشياء، وأما التعامل معها وفق منهج الله فينتج عنه صلاح الأشياء واستمرارها[٧٥]، بالتالي فإن المحافظة على خصائص البيئة وطبائعها هو أول أهداف التنمية البيئية المستدامة. وهي تندرج في مضامين عمارة الأرض المأمور بها شرعاً، فلا يمكن للإنسان إعمارها على الوجه المطلوب إلا بحماية مكوناتها؛ ومن ضمنها البيئة بصفتها مكوناً أساسياً،[٧٦]ولما كانت البيئة مصدر سعادة الإنسان وصحته إذا كانت سالمة ومتوازنة، ومصدر شقائه ومرضه وفنائه إذا كانت فاسدة ومختلة، كان الاهتمام بحفظها ودرء الخلل عنها مطلباً شرعياً.[٧٧] لذا فقد أولى الشرع اهتماماً كبيراً بالبيئة، فأوجب المحافظة عليها وحمايتها من الفساد، سواء أكان بالإسراف والهدر أم بالاعتداء والتلويث. وذلك كما يلي:

أوجه المحافظة على البيئة وحمايتها:[٧٨]

أولا/ المحافظة على البيئة من حيث الوجود، ويتم ذلك من خلال ما يلي:

---

(٧٤) (المؤمنون: ١٤).

(٧٥) فلسفة التنمية، إبراهيم عمر، ص٦٢

(٧٦) انظر: التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الاسلامية، احمد موسى، ص٣٤٣٥.

(٧٧) المقاصد الضرورية بين الحصر والزيادة، محمود فؤاد، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، القاهرة، العدد٤٣ص٣١٥٧.

(٧٨) التكييف المقاصدي للبيئة، ابن عطية بوعبدالله، مجلة القانون الدولي والتنمية، العدد٤ ص١٠٥ -١١١.

أ- تنمية الثروات النباتية والحيوانية، والمحافظة على الموارد الطبيعية:

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- الحث على الغرس، واستغلال الأرض ونشر المساحات الخضراء:

قال صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم غرس غرساً، فأكل منه إنسان أو دابة، إلا كان له صدقة".(٧٩)

٢- المحافظة على الماء والاهتمام بموارده: قال صلى الله عليه وسلم: "لا يَبولنَّ أحدكم في الماء الدَّائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه"(٨٠) وقال صلى الله عليه وسلم: " غطّوا الاناء وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناءٍ ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء".(٨١)

ب- حث الإنسان على المبادرة والفاعلية البيئية.

قال صلى الله عليه وسلم: " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها".(٨٢) يدل الحديث الشريف على تأصيل قيمة الغرس في الإسلام، وهو أساس التنمية البيئية، مما يجعل عمارة الأرض من عقيدة المسلم.كما يدل الحديث على معنى الاستدامة، والاستمرارية في الحفاظ على الموارد وتنميتها، وعدم التوقف عن الإنتاج البيئي المثمر؛ مما يؤكد أهمية المبادرة والفاعلية البيئية دون الالتفات إلى العوائق. وقال صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بِضعٌ وسِتُّون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".(٨٣) يؤكد الحديث المسؤولية الفردية تجاه البيئة، واعتبر إزالة الأذى داخلاً في شعب الإيمان، وهذا يمثل حثاً مباشراً على نظافة البيئة، ومنع رمي المخلفات؛ الذي هو جوهر التلوث.

ثانيا/ المحافظة على البيئة من حيث العدم، ويتم ذلك من خلال ما يلي:

أ- المحافظة على البيئة من الإتلاف العبثي.

---

(٧٩)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٥/ ٢٢٣٩) ح (٥٦٦٦).

(٨٠)صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، (٤/٦٨)، ح (٢٣٦).

(٨١)صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، (٦/١٠٧)، ح (٢٠١٤).

(٨٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال، ص١٨٦، ح (٤٧٩).

(٨٣)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، (١/٦٣)، ح (٣٥).

قال صلى الله عليه وسلم: "عُذّبت امرأة في هرّة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار؛ لا هي أطعمتها، ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خُشاش الأرض".(٨٤) ففي الحديث الشريف بيان مبدأ المحافظة من حيث العدم من زاويتين:

١.الامتناع عن الإضرار المباشر: فالمرأة عاقبها الله عزّ وجل بسبب تعذيبها لهرة؛ إذ قامت المرأة بـ"الحبس"، وهو فعل سلبي عابث حرم الحيوان من العيش في بيئته الطبيعية، فهذا الفعل هو صورة من صور الإتلاف العبثي الذي لا يضيف منفعةً، ولا يدفع ضرراً، فالحديث الشريف يُحرّم هذا الإتلاف، ويجعله سبباً للعقاب.

٢.مفهوم الحماية السلبية "من حيث العدم": فقد حُرِّم فعل المرأة لأنه كان سلبياً، فالمحافظة من حيث العدم تعني الكف عن فعل الضرر. وبما أن ترك الحيوان -غير المؤذي- ليأكل من موارد الأرض هو الصورة الأدنى، فإن معاقبة المرأة على منعها الهرة من ذلك يمثل قاعدة شرعية ضد كل صور العبث بالبيئة ومكوناتها.

ب. المحافظة على البيئة من التلوث.

يعد التلوث من أبرز مظاهر الإفساد البيئي، بصفته تصرفات إنسانية ضارة تنافي المصلحة، وتتعامل مع البيئة الصالحة تعاملاً خاطئاً ضاراً، فتخرج مقومات البيئة عن أصل خلقتها الربانية من الصلاح إلى الفساد.(٨٥) قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾(٨٦) ، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ (٨٧) وقال تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾(٨٨).

(٨٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، ح (٣٤٨٢) ، وصحيح مسلم، كتاب قتل الحيات وغيرها، باب تحريم قتل الهرة، ح (٢٢٤٢).

(٨٥) الافساد البيئي، فضل مراد، مجلة كلية الشريعة بجامعة قطر، المجلد٣٥، العدد١، ص١٥٦.

(٨٦) (الأعراف ٥٦).

(٨٧) (الروم: ٤١).

(٨٨) (البقرة ٢٠٥).

ج- المحافظة على البيئة من فرط الاستهلاك

يؤدي الإسراف إلى استنزاف الموارد، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[٨٩]وقد ورد الحث على الاقتصاد في استهلاك الأغذية قال صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمْن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفَسه".[٩٠]

إن عناية الإسلام بالبيئة تؤكد أن مسؤولية الإنسان تجاه البيئة تنطلق من منظور إسلامي شامل ومتكامل، يهتم بجميع جوانب الحياة، وقد أرشد الإسلام الإنسان إلى التعامل مع البيئة من حوله بصورة تكفل له حسن استثمار مواردها، والمحافظة على خيراتها ومكوناتها، وتعدد مظاهر عناية الإسلام بالبيئة دليل على وجود منهجية إسلامية شاملة لكيفية التعامل الصحيح للإنسان مع البيئة بمختلف مكوناتها. [٩١] فالإنسان له حق الاستفادة من البيئة، ولكن لا يعني ذلك استخدامها بطريقة جائرة، فهو مسؤول عما يفعله، بمقتضى الأمانة التي يحملها، وسيحاسب على ما اقترفه تجاه غيره من كل المخلوقات[٩٢] قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾[٩٣] وقال صلى الله عليه وسلم: "لتؤدّنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى

(٨٩) (الأعراف ٣١).

(٩٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الشاميين، (٢٨/ ٤٢٢)، ح (١٧١٨٦)، والترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (١٨٨/٤) رقم (٢٣٨٠)، وقال: حسن صحيح، والطبراني في مسند الشاميين (١٣٦/٣) ح (١٩٤٦)، والحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة (٩٨/٥)، ح (٧٣١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٨/٧) رقم (٥٢٦٣)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٩/ ٥٢٨)، وصححه الألباني في الارواء ح (١٩٨٣).

(٩١) التربية البيئية في الإسلام، صالح أبو عراد، مجلة العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بجامعة الملك خالد، أبها، العدد٢ص١٤٣-١٤٤.

(٩٢) البيئة في الإسلام إبراهيم اوزديمر البيئة في الإسلام - Google Books

(٩٣) (الزلزلة:٧-٨).

يقاد للشاة الجَلْحَاء من الشاة القَرْنَاء"[٩٤]، فالبيئة هي الميراث المشترك لجميع البشر خلقها الله لهم، ولا يجوز لأي فرد أن يحدث فيها إفساداً، فالضرر يصل الجميع ما لم يتم المنع.[٩٥]

خلاصة القول، تتأسس المحافظة على البيئة وحمايتها في الرؤية الإسلامية على بُعدٍ عقدي، وتتأكد ببُعدٍ أخلاقي، وتتحدد ببُعدٍ تشريعي قانوني.[٩٦] لذا فهي من أهداف التنمية البيئية المستدامة في الرؤية الإسلامية.

المطلب الثاني: الاستثمار المؤسس على القيم والأخلاق البيئية الإسلامية.

تهدف التنمية البيئية المستدامة في الإسلام إلى استثمار البيئة استثماراً استراتيجياً مبنياً على قواعد قيمية محددة، إذ أن التنمية كأي فعل بشري ناتج عن بواعث منبثقة عن قيم معينة تحدد اتجاه هذا الفعل، فالقيم التي يحملها الإنسان هي التي تحكم تصرفاته تجاه البيئة.

وقد أسست الشريعة الإسلامية إطاراً أخلاقياً في تعامل الإنسان مع البيئة منظماً لسلوكه العملي فيها، بحيث تندرج جميع التوجيهات المتعلقة بهذا السلوك في هذا الإطار الأخلاقي، كما اندرجت في الإطار العقدي، فاكتسبت بذلك قوةً تجاوزت بها أن تكون مجرد قوانين صمّاء غير فاعلة، وهو ما أكسبها تميزاً وتفرداً عن قوانين الحضارات الأخرى التي لا ترتبط بالقيم الإسلامية. وفي هذا الإطار الأخلاقي جاءت القيم الإسلامية لتوجه السلوك العملي تجاه البيئة وتنميتها. [٩٧] إذ أن الرؤية الاسلامية للتنمية البيئية المستدامة لا تقتصر عنايتها بالجانب المادي للتنمية فحسب، بل تشمل الجوانب الروحية والأخلاقية.[٩٨]فالتنمية عملية جارية على أصول وقواعد أخلاقية مشتقة من الفطرة الإنسانية في خيريتها، ومحددة بتعاليم الشريعة الإسلامية في مسالكها[٩٩].

---

(٩٤) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (١٨/٨)، ح (٢٥٨٢).

(٩٥) منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة، بشير عطيه، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد ١٠، ص١١٥.

(٩٦) قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبد المجيد النجار، ص ٢٦٣.

(٩٧)قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبد المجيد النجار، ص ٢٥٥.

(٩٨) التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة، سهيل زغدود وآخرون، ص١٦.

(٩٩) قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبدالمجيد النجار، ص ٢٤١.

في العصر الحاضر تبرز أهمية تأطير التنمية البيئية المستدامة بالقيم الإسلامية، لاسيما مع قصور الرؤية المادية في معالجة إشكالية تنمية البيئة، وذلك راجع إلى اقتصارها على المستوى المادي، فعند بحثها في علاقة الانسان بالبيئة تنظر إلى جانبه المادي فقط، وتستبعد القيم والمعتقدات والأفكار التي تحكم رؤية الإنسان إلى العالم، وتوجه علاقاته وتفاعلاته مع ما حوله(١٠٠)، مما يضعها أمام معضلة أخلاقية للاختيار بين التقدم الاقتصادي، وبين تنمية البيئة بصفتها واجباً أخلاقياً.(١٠١)

إذن، فمن أبرز ركائز التنمية البيئية المستدامة في الإسلام بناؤها على القيم الخلقية التي تضبط الممارسات وتحول دون وقوع التجاوزات التي تفقد استمرارية التنمية(١٠٢)، فإذا أُهمل هذا الجانب في مشروعات التنمية أدّى ذلك الى الانهيار الحضاري(١٠٣).

وأبرز القيم الخلقية للتنمية البيئية المستدامة وفق الرؤية الإسلامية ما يلي:

١- قيم الأمانة والإيداع: فالبيئة بمنزلة الوديعة التي جعلها الله عز وجل في حوزة الإنسان، موكلاً إليه أمر رعايتها، وهذا يقتضي حقوقاً عليه تجاهها، فالأمانة هي مسؤولية تشغل ذمة المواثِق.(١٠٤) قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾(١٠٥)

(١٠٠) انظر: الفلسفة البيئية، مايكل زيمرمان، ترجمة: معين شفيق، ص ١٠.

(١٠١) انظر: الأخلاق الإسلامية ونسق الائتمانية، أوريا محمد، ص٤ .

(١٠٢) انظر: أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها في ضوء التربية الإسلامية، عقل العقل، المجلة التربوية، مصر، ع٨٢،ص٩٠٨.

(١٠٣) انظر: أبعاد التنمية المستدامة كمقاربة لتحقيق مقاصد الشريعة، سلوى الملا ومحمد المهدي، مجلة التمويل الاجتماعي الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد١، ص٧١.

(١٠٤) سؤال العنف، طه عبد الرحمن ص١٦٩وانظر: بؤس الدهرانية، طه عبد الرحمن ص٩٩، وروح الدين، طه عبد الرحمن، ص٤٧٣- ٤٧٤.

(١٠٥) (الأحزاب: ٧٢).

وبناء على ذلك فإن تنمية البيئة ضرورة وأولوية؛ لأنها أمانة مودعة من الله عز وجل، وعلى الإنسان أن يتحمَّل المسؤولية تجاهها.(١٠٦)

٢- قيم الرحمة والرفق: إن التنمية البيئية المستدامة في الرؤية الاسلامية لا تجعل الإنسان نداً للبيئة، ولا متسلطاً عليها، وإنما تجعله رحيماً ورفيقاً بها وبعناصرها. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (١٠٧) تدل الآية الكريمة على شمولية الإسلام بالرحمة لكل الكائنات، وهذا يقتضي أن تكون العلاقة مع البيئة علاقة رحمة وتنمية، لا علاقة استغلال وإفساد. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه".(١٠٨) فالحديث يؤكد أن الرفق صفة ثابتة لله عزّ وجل، ومحبوبة له، ويجب أن يكون الرفق منهجاً في جميع شؤون الحياة، بما في ذلك إدارة الموارد البيئية واستغلالها بلطف واعتدال، فإن قيم الرحمة والرفق توضح مضمون التنمية البيئية المستدامة في الإسلام، حيث إن الرحمة "تتجاوز الإسعاف بالحاجات إلى الإنماء للقدرات"(١٠٩).

٣- قيم العدل: حيث يجب على الإنسان أن يكون معتدلاً في استهلاكه، مقتصداً في انتفاعه بالبيئة، متجنباً للإسراف اعتقاداً وسلوكاً قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾(١١٠)، إن التنمية البيئية المستدامة في الإسلام تحمي البيئة من الظلم، فالعدل هو الأساس للتنمية البيئية المستدامة، والضابط الموجه في خططها، ومن ذلك جاء التحذير من الإفساد في البيئة مادياً ومعنوياً، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾(١١١).

---

(١٠٦) انظر: الأخلاق الإسلامية ونسق الائتمانية، أوريا محمد، ص٦.

١٠٧ (الأنبياء: ١٠٧).

١٠٨ صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، (٩٥/٤)، ح (٦٠٢٤)، وصحيح مسلم،كتاب: البر والصلة، باب: فضل الرفق، (٢٢/٨)، ح (٢٥٩٣) واللفظ لمسلم.

(١٠٩) روح الحداثة، طه عبد الرحمن، ص٢٥١.

(١١٠) (الأعراف: ٣١).

(١١١) (الأعراف: ٨٥).

وفي العصر الحديث تبلورت عدة نظريات أخلاقية بيئية، كالنفعية، وأخلاق الواجب، وأخلاق الفضيلة، كما ظهرت مطالب حقوقية وإنسانية شكَّلت أسس الفكر الفلسفي البيئي، ودفعت في اتجاه تأسيس ما سمي بالأخلاق البيئية العالمية، ويقصد بها الأخلاق المستفادة من جميع تلك الأفكار.(١١٢) ومع ذلك ما يزال الإنسان الحديث متأزماً في علاقته بالبيئة، والجهود البحثية تدعو إلى مواصلة الجهود للبحث عن أخلاقيات بيئية رشيدة تستند على نموذج معرفي جديد، ولن يتم خروج الإنسان من مأزقه مع البيئة إلا إذا تحرر من الفكر الذي أفضى به إلى هذا التضاد، وتبنّى فكراً جديداً يضع الإنسان في وضعه الصحيح، وينظر إلى البيئة بوصفها ذاتاً مستقلة، لا مجرد وسيلة لإشباع رغبات الإنسان، فالخلاص من هذا المأزق يكون بتبني رؤية كونية جديدة، بقيم جديدة.(١١٣)حيث إن أصول الأزمة البيئية تتلخص في سيادة الفكر المادي الآلي الذي اعتبر البيئة خزاناً لا ينضب لإشباع رغباته. (١١٤)

يتضح مما سبق أهمية المضمون الأخلاقي للتنمية البيئية المستدامة في الإسلام، ومن الآثار المترتبة على ذلك مسؤولية الجيل الحالي تجاه الأجيال القادمة، والذي سيتم توضيحه في المطلب التالي.

المطلب الثالث: الاهتمام بالمسؤوليات البيئية المستقبلية

تهتم التنمية البيئية المستدامة في الإسلام بمعالجة تحديات البيئة المهددة لها، وتأمين مستقبل بيئي مستدام للأجيال القادمة، وذلك حفظاً لما يلي:

١. **حق البيئة في الاستدامة:** فالتنمية البيئية تراعي الحفاظ على المحيط الحيوي في البيئة الطبيعية بعناصرها ومركباتها الأساسية؛ كالماء، والهواء، والتربة، ومصادر الطاقة، لذلك فهي عملية تشترط عدم استنزاف الموارد الطبيعية في المحيط

(١١٢) انظر: المسلمون والغرب، أحمد الفراك، ص ٣١٩-٣٢٠-٣٢١.

(١١٣) الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، عطيات أبو السعود. الحصاد الفلسفي للقرن العشرين : وبحوث فلسفية أخرى | عطيات أبو السعود | مؤسسة هنداوي

(١١٤) الفسلفات البيئية، جمال باني الفلسفات البيئية وسؤال القيم: جدلية الإنسان والطبيعة – بوابة الرابطة المحمدية للعلماء

الحيوي أو تلويثها أو تدميرها. كذلك تهتم باعتماد مصادر طاقة متجددة، وتعزيز الاستدامة في جميع القطاعات، وتهيئة البيئة لضمان استقرارها وسلامتها الدائمة.

٢. **حق الأجيال القادمة**: إذ أن رعاية حقوقهم البيئية من أهداف التنمية البيئية المستدامة في الإسلام، قال الماوردي: "لولا أن الجيل التالي يرتفق (ينتفع) بما أنشأه الأول حتى يصير به مستغنياً؛ لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى، وأراضي الحرث، وفي ذلك من الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به".(١١٥) إن رعاية الإسلام ليست قاصرةً على جيل دون جيل، بل شملت جميع الأجيال، فالإسلام هو الشريعة الخاتمة لكل الشرائع الراعية لحقوق الناس عبر كل الأزمنة والأمكنة، وهذا مقتضى عموم الشريعة الإسلامية لكل الأزمان.(١١٦) إن هدف التنمية البيئية المستدامة الوصول إلى مستوى معيشي عادل لكل الناس من الناحيتين المادية والمعنوية سواء الأجيال المعاصرة أو الأجيال القادمة(١١٧). فالإسلام يدعو إلى عدالة التوزيع، ومنع الاحتكار؛ وذلك لتحقيق التوازن بين تلبية احتياجات الجيل المعاصر والأجيال القادمة، من دون الإضرار بالبيئة. ومن هنا ورد التأكيد على المسؤولية الجماعية والمشتركة في المحافظة على التوازن البيئي، وهذا المفهوم يظهر واضحاً في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم اسْتَهَمُوا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا اسْتَقَوْا من الماء مَرُّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خَرْقًا ولم نُؤْذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكُوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا".(١١٨) فالسفينة بمثابة البيئة المشتركة بين الأجيال، والقائم على الحدود يُمثّل الفرد الواعي الملتزم بالقواعد الشرعية والقوانين التنظيمية التي تحافظ على سلامة البيئة واتزانها، والواقع فيها يُمثّل الأفراد الذين يفرطون في استهلاك موارد البيئة أو يلحقون بها الضرر، والخرق "الإضرار البيئي"؛ يُمثّل أي فعل استنزافي أو تدميري يقوم به فرد أو مجموعة لتحقيق

(١١٥) أدب الدنيا والدين، الماوردي ص١٤٤ .

(١١٦) انظر: التنمية المستدامة من منظور إسلامي، عادل مبروك ونجلاء إبراهيم، المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، الجزائر، العدد١، ص٩١.

(١١٧) التنمية المستدامة البيئية من منظور إسلامي، الجيلالي واخرون، المركز الجامعي مرسلي عبدالله، ص٢.

(١١٨) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (٨٨٢/٢)، ح(٢٣٦١) .

منفعة آنية، مثل: التلوث، والاستهلاك المفرط، والإفساد. كما يدل الحديث الشريف على منع السلوك الأناني المتمثل في الاستنزاف الذي يحرم الأجيال القادمة من حقوقها البيئية، مما يحقق المفهوم الجوهري للاستدامة.

إن التنمية البيئية في الإسلام تضمن إمكانية حصول جميع الأجيال على فرص التنمية، كما أنها لا تستقر عند حد معين من التطور، وإنما تسعى دائماً إلى الاستمرار والتجديد للوصول الى مستويات أعلى لاحقة من التطور، فهي تنمية طويلة المدى بالضرورة تعتمد على تقدير إمكانات الحاضر ويتم التخطيط لها لأطول فترة زمنية مستقبلية (١١٩) كما أنها تنمية متكاملة تقوم على التنسيق بين سياسات استخدام الموارد، واتجاهات الاستثمار، والاختيار التكنولوجي بما يحافظ عليها ويحقق التنمية المستدامة المأمولة.(١٢٠)

يتضح مما سبق أن مسؤولية الإنسان تجاه البيئة على عدة مستويات، أدناها المحافظة وعدم الاضرار، وأعلاها وأكملها التنمية المستدامة، فليست مؤقتة بحصول المنافع الآنية، بل مستمرة مادامت الأرض، حفظاً لحق الأجيال القادمة.

إذن، فالتنمية البيئية المستدامة في الإسلام تهتم بالمسؤوليات البيئية المستقبلية، وبناءً عليه؛ جاءت مبادرة السعودية الخضراء فهي مبادرة بيئية مستقبلية، والتي سيتم توضيحها في المبحث التالي.

(١١٩) إشكالية التنمية المستدامة، قدور شرقي، ص٥٤٠.

(١٢٠) انظر: إشكالية البيئة، سعاد رزاي ص٤٨.

المبحث الثالث

مبادرة السعودية الخضراء

كان الاهتمام بالبيئة والموارد الطبيعية في المملكة العربية السعودية من أولويات القيادة الرشيدة للمملكة منذ مطلع سبعينيات القرن الماضي.[١٢١]حيث نصت المادة (٣٢) من النظام الأساسي للحكم على "أن تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع تلوثها"[١٢٢]، وقد بادرت المملكة العربية السعودية لمواجهة التحديات البيئية العالمية، نظراً لما تحتله من مكانة عالمية متقدمة، وموقع جغرافي، وتضاريس متنوعة، ومركز قيادي في إنتاج الطاقة، فقدمت إسهاماتها في تحقيق التنمية البيئية المستدامة عبر جملة من التطورات التشريعية والمؤسسية كان من أحدثها إطلاق مبادرة (السعودية الخضراء).[١٢٣]

المطلب الأول: أهداف مبادرة السعودية الخضراء، وعلاقتها برؤية المملكة ٢٠٣٠:

التعريف بالمبادرة: هي مبادرة وطنية تهدف إلى التصدي لتداعيات تغير المناخ، وتحسين جودة الحياة، وحماية البيئة، بما يعود بالفائدة على الأجيال القادمة. وقد دشنها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ورئيس اللجنة العليا للسعودية الخضراء بتاريخ ٢٧ مارس ٢٠٢١م.

أهداف المبادرة:[١٢٤]

١-تقليل الانبعاثات الكربونية.

٢-تشجير المملكة العربية السعودية.

٣-حماية المناطق البرية والبحرية في المملكة العربية السعودية.

---

(١٢١) انظر: التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية نوزاد، عبد الرحمن الهيتي، بدون ترقيم.

(١٢٢) النظام العام للبيئة

(١٢٣) انظر: دور معلم العلوم بالمرحلة الابتدائية في تحقيق أهداف مبادرة السعودية الخضراء، فيصل حكمي، مجلة شباب الباحثين، العدد١٦، الجزء٢ص٥٨١.

(١٢٤) مبادرة السعودية الخضراء

علاقة المبادرة برؤية المملكة ٢٠٣٠:

أكدت رؤية المملكة ٢٠٣٠ أهمية التنمية البيئية المستدامة، حيث ورد في وثيقة الرؤية ما يلي: " يعدّ حفاظنا على بيئتنا ومقدراتنا الطبيعية من واجبنا دينيّاً وأخلاقياً وإنسانياً، ومن مسؤولياتنا تجاه الأجيال القادمة، ومن المقومات الأساسية لجودة حياتنا. لذلك، سنعمل على الحد من التلوث برفع كفاءة إدارة المخلّفات والحدّ من التلوث بمختلف أنواعه، كما سنقاوم ظاهرة التصحّر، وسنعمل على الاستثمار الأمثل لثروتنا المائية عبر الترشيد واستخدام المياه المعالجة والمتجددّة، وسنؤسس لمشروع متكامل لإعادة تدوير النفايات، وسنعمل على حماية الشواطئ والمحميّات والجزر وتهيئتها، بما يمكّن الجميع من الاستمتاع بها، وذلك من خلال مشروعات تموّلها الصناديق الحكومية والقطاع الخاص"(١٢٥).

يتضح مما سبق، أن مبادرة السعودية الخضراء انبثقت عن الأهداف الاستراتيجية لرؤية المملكة ٢٠٣٠، حيث يأتي ضمن أهدافها تحقيق التنمية البيئية المستدامة، وحماية الأجيال القادمة .

المطلب الثاني: إسهام مبادرة السعودية الخضراء في تحقيق التنمية البيئية المستدامة

تُمثّل مبادرة السعودية الخضراء الإطار الاستراتيجي والوطني الشامل الذي تلتزم من خلاله المملكة بتحقيق التنمية البيئية المستدامة، ويتمحور الإسهام الفاعل للمبادرة في ثلاثة أبعاد رئيسية، مدعومة باستثمارات تتجاوز قيمتها ٧٠٠ مليار ريال سعودي، لأكثر من ٨٥ مشروعاً في مختلف مناطق المملكة؛ لدعم أهداف المبادرة، ودفع عجلة التنمية المستدامة.(١٢٦)

١. بُعد استدامة الطاقة وتحييد الانبعاثات: خلال العام الماضي ٢٠٢٤م نجحت المملكة في تطوير وربط ٦,٦ جيجاوات من سعات الطاقة المتجددة بالشبكة، في حين يبلغ إجمالي السعات الحالية تحت التطوير ٤٤,٢ جيجاوات. ويساهم برنامج إزاحة الوقود السائل في خفض الانبعاثات، إذ تم تشغيل أربع محطات تعمل

(١٢٥) وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠.

١٢٦ انظر كلاً من: مبادرة السعودية الخضراء ، ترسيخًا لثقافة العمل البيئي المملكة تحتفي بيوم مبادرة السعودية الخضراء

بالغاز بكفاءة عالية وتبلغ سعتها الإجمالية ٥,٦ جيجاوات، بما يتماشى مع طموحات المملكة للوصول إلى مزيج الطاقة الأمثل لإنتاج الكهرباء بحلول عام ٢٠٣٠م.

٢. بُعد تنمية الغطاء النباتي وحفظ التنوع الحيوي: تُركز المبادرة على مكافحة التصحر، ومعالجة تدهور الأراضي، وحماية الحياة الفطرية، مما يضمن الحفاظ على القدرة الاستيعابية للنظام البيئي، فقد جرى إعادة تأهيل ١١٨ ألف هكتار من الأراضي المتدهورة، أي ما يعادل زراعة ١١٥ مليون شجرة حتى نهاية عام ٢٠٢٤م. كما نجحت المبادرة في إعادة توطين أكثر من ٧,٥٠٠ كائن فطري مهدّد بالانقراض، من خلال أكثر من ١٠ برامج إكثار وإعادة توطين شملت: (المها الوضيحي، والظباء، والفهد الصياد وغيرها). وتجسّد هذه الجهود التزام المملكة بتحقيق مستقبل أكثر استدامة للأجيال القادمة، وبناء اقتصاد مزدهر ومستدام، مما يرسّخ دورها الريادي في المشهد البيئي العالمي.(١٢٧)

٣. بُعد التأسيس القانوني والمسؤولية المستقبلية: فقد كفلت الأنظمة في المملكة العربية السعودية تحقيق غاية حماية البيئة حيث نصت المادة الثانية من نظام حماية البيئة الصادر عام ١٤٤٢ على "حماية البيئة وتنميتها واستدامتها، والالتزام بالمبادئ البيئية، وتنظيم قطاع البيئة والأنشطة والخدمات المتعلقة به". ويتضح من ذلك أن هدف النظام إنما هو تحقيق ما تصبو إليه الشريعة الإسلامية في مجملها، وذلك بوضع الضوابط والآليات التي تحقق هذه الغاية.(١٢٨) كما أدركت المملكة العربية السعودية التحديات البيئية المعاصرة لذا صادقت على اتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ عام ١٩٩٤، وقدمت تقريرها الوطني الأول عام ٢٠٠٥ كجزء من رؤية ٢٠٣٠ حيث تسعى رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ إلى مواجهة التحديات البيئية من خلال تدابير مختلفة. وقد تعهدت المملكة بوضع قوانين وآليات خاصة لتحقيق الاستدامة البيئية، وتنفيذ سياسات بيئية جديدة، تهدف في كثير من خططها إلى زيادة قيمة الموارد الطبيعية لضمان الاستدامة، وللعمل على تحقيق ذلك؛ تم إصدار الأنظمة والتشريعات إلى عدد من الوزارات والأجهزة الحكومية، وتفعيل

(١٢٧) ترسيخًا لثقافة العمل البيئي المملكة تحتفي بيوم مبادرة السعودية الخضراء

(١٢٨) وسائل المحافظة على البيئة، مريم العيسى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد٤،ص٤٥٨.

مبادرات حكومية للحفاظ على البيئة، بالإضافة إلى إنشاء العديد من البرامج والجهات المسؤولة عن البيئة واستدامتها، حيث يعتبر برنامج جودة الحياة من أحد برامج الرؤية المعنية بتحسين نمط حياة الفرد والأسرة وبناء مجتمع ينعم أفراده بأسلوب حياة متوازن، وأحد أبعاد هذا البرنامج هو بعد جودة البيئة؛ والمعني بتحقيق أحد أهداف الرؤية الرئيسية، وهو الحدّ من التّلوث بمختلف أنواعه، ولن يتم ذلك إلا من خلال تبنّي مختلف الممارسات الخضراء في مختلف المجالات(١٢٩). وتأتي هذه المبادرات استمراراً لجهود المملكة في حماية البيئة من خلال رئاستها لمجموعة العشرين، والتي قامت بإصدار إعلان خاص بالبيئة، واعتماد مفهوم الكربون الدائري، وتشكيل أول فريق عمل معّني بالقضايا البيئية، واطلاق مبادرتين دوليتين للحد من تدهور الأراضي وحماية الشعب المرجانية، كذلك ساهمت المملكة في تعزيز دورها الفعال في استقرار سوق الطاقة العالمي، وخاصة سوق النفط والغاز، والتعبير عن رغبة المملكة في ريادة العصر الأخضر القادم، وهكذا شكلت مبادرات المملكة ثروة من الموارد للأجيال القادمة(١٣٠).

يتضح مما سبق أهمية مبادرة السعودية الخضراء؛ والتي أسهمت في تحقيق التنمية البيئية المستدامة، كما عزّزت المبادرة بشكل فعال الجهود الدولية لمكافحة التصحر وتغير المناخ والتنوع البيولوجي، وما تضمنته المبادرة من أفكار واعدة لاستغلال الهيدروجين الأخضر والأزرق. (١٣١) مما يدل على أهمية مبادرات المملكة العربية السعودية في التنمية البيئية المستدامة؛ حيث حولت الأهداف التشريعية إلى مشاريع تنموية ضخمة تحقق الاستدامة البيئية بمحاورها الرئيسية.

(١٢٩) انظر كلاً من: برنامج جودة الحياة ، وممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء، مالك عليان وآخرون، ص٦.

(١٣٠) دور مبادرة السعودية الخضراء–الشرق الأوسط الأخضر، هالة عبدالعال وآخرون، مجلة الدراسات والبحوث البيئية، العدد٤،ص٢٩٧.

(١٣١) المبادرة السعودية الخضراء، زولطان برانتنز وعبدالله النجار دورية الانسانيات بجامعة دمنهور، العدد٦٢ص٦٣٦.

الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث، وتوصياته.

أما أهم نتائج البحث فهي كما يلي:

١.أبعاد الرؤية: تقوم الرؤية الإسلامية للتنمية البيئية المستدامة على بُعدين متكاملين: تنمية الإنسان روحاً وفكراً، وإعمار الأرض واستدامتها.

٢.الأسس التكوينية للرؤية: تنبني التنمية البيئية المستدامة في الإسلام على ثلاثة أسس منهجية متتالية:

أ. التوحيد: يمثل الأساس الأول للرؤية، حيث يربط خلق البيئة وسننها بالله عزّ وجل، وهو ما يوجه استثمارها، وحفظها، وتنميتها.

ب. المقاصد الشرعية: تمثل الأساس التكويني الثاني، إذ توفر الإطار الكلي للحفاظ على البيئة.

ج. سنة الله عزّ وجل في التسخير: تمثل الأساس الثالث، وتوضح العلاقة الوظيفية بين الإنسان والبيئة في ضوء التشريع الإلهي.

٣.تكامل السنن الإلهية: تتميز الرؤية الإسلامية بجمعها بين السنن الدينية والكونية، حيث يرتبط نيل الإنسان لحظّه من تسخير البيئة بمدى اتساقه مع هذه السنن، مما يحقق تنمية متكاملة (مادية وروحية).

٤. تهدف التنمية البيئية المستدامة إلى المحافظة على البيئة، وتحقيق استثمار منضبط بقيم خلقية إسلامية جوهرية هي: الأمانة، والرحمة والرفق، والعدل.

٥. تؤكد التنمية البيئية في الإسلام على المسؤوليات البيئية المستقبلية، مما يضمن حق الأجيال القادمة في الموارد، وحق البيئة في الاستدامة.

٦. تتسم علاقة الإنسان بالبيئة بثلاثة محاور: وحدة وجودية (مادية وروحية)، علاقة وظيفية (قائمة على التسخير)، وعلاقة انسجام (محورها المسؤولية الإنسانية).

٧. تدرّج مسؤولية الإنسان تجاه البيئة، إذ تبدأ بالمحافظة وعدم الإضرار (الحد الأدنى)، وتصل إلى التنمية المستدامة (الحد الأكمل).

٨.تمثل مبادرة السعودية الخضراء نموذجاً عملياً يجسد الاهتمام بالمسؤوليات البيئية المستقبلية، وتُسهم بشكل فاعل في تحقيق التنمية البيئية المستدامة انطلاقاً من الرؤية الإسلامية.

التوصيات:

١. عمل شراكات مجتمعية بين الجامعات وبين الوزارات والجمعيات المعنية بالبيئة.

٢. تشجيع الأوقاف في مجال الاستدامة البيئية.

٣. نشر الوعي بحقوق البيئة ومكوناتها، ومسؤولية الإنسان تجاهها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أبعاد التنمية المستدامة في المنظور العلمي والمنظور الإسلامي، نبيلة سمار مجلة دراسات اقتصادية، الجزائر، ط١،المجلد ١٨، العدد٢، ٢٠٢٠م

٢. أبعاد التنمية المستدامة كمقاربة لتحقيق مقاصد الشريعة، سلوى الملا، ومحمد المهدي، مجلة التمويل الاجتماعي الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد١، ٢٠٢٣

٣. أبعاد وأهداف التنمية المستدامة من منظور الشريعة الإسلامية، زيزي مصطفى أحمد، زيز ٢٠٢٢

٤. أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، عقل بن عبدالعزيز العقل، المجلة التربوية، مصر، ع٨٢، فبراير ٢٠٢١

٥. أخلاقيات البيئة في الفكر الإسلامي المعاصر، صالح لفقي، جامعة مولود معمري-تيزي وزو مخبر تحليل الخطاب، الجزائر، المجلد ١٧، العدد٢، ٢٠٢٢

٦. الإسلام والتنمية المستدامة، عودة الجيوسي، مؤسسة فريدريش ايبرت، الأردن، ط١، ٢٠١٣

٧. إشكالية التنمية المستدامة، قدور شرقي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد١، ٢٠٢٣

٨. الإفساد البيئي، فضل عبدالله مراد، مجلة كلية الشريعة بجامعة قطر، المجلد٣٥، العدد١، ٢٠١٧

٩. اقتصاد حماية البيئة، محمد عبد البديع، دار الأمين للطباعة، مصر، ط١، ١٤٢٣/٢٠٠٣م

١٠. البيئة في الإسلام، إبراهيم أوزديمر، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٨.

١١. البيئة والتحول نحو الاستدامة، عودة الجيوسي، إسلامية المعرفة، السنة ١٨، العدد ٧٢، ١٤٣٤-٢٠١٣.

١٢. البيئة والتنمية المستدامة من منظور إسلامي، بشرى بلمشري، مجلة الحوكمة، الجزائر، العدد١، ٢٠٢١

١٣. تاج العروس، محمد الزبيدي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٤-١٩٩٤

١٤. التسخير الكوني للإنسان، مسفر بن علي القحطاني، دار المشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٨

١٥. التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق، أحمد الفراك، مطبعة دار القلم، الرباط، ط١، ١٤٤١-٢٠٢٠

١٦. التربية البيئية في الإسلام، صالح بن علي أبو عراد، مجلة العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية بجامعة الملك خالد، أبها، العدد٢، ٢٠٠٤

١٧. تكامل المعارف وأثره في حل المشكلات المعاصرة، احمد المدني، مجلة الدراسات الإسلامية، بجامعة محمد بن زايد، ٢٠٢٤

١٨. التكييف المقاصدي للبيئة، بوعبدالله بن عطية، مجلة القانون الدولي والتنمية، الجزائر، العدد٤ ٢٠١٥،

١٩. التنمية المستدامة البيئية من منظور إسلامي، عوالي الجيلالي، المركز الجامعي مرسلي عبدالله، الجزائر، ٢٠١٩

٢٠. التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد، عبدالله حسون محمد، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى،العراق، العدد٦٧، ٢٠١٥

٢١. التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية، نوزاد عبدالرحمن الهيتي، مؤسسة اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٣٢ -٢٠١١

٢٢. التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، عبدالله بن عبدالرحمن البريدي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣٦- ٢٠١٥

٢٣. التنمية المستدامة مقاربة مفاهيمية، سمية رمدوم، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، الأردن، ، ٢٠١٧.

٢٤. التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الاسلامية، احمد محمد موسى، مجلة كلية الشريعة والقانون، مصر، العدد٢٣، ٢٠٢١

٢٥. التنمية المستدامة من منظور إسلامي، عادل مبروك، المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، الجزائر، العدد١، مارس٢٠٢٣

٢٦. التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية من المنظور الإسلامي، نعيمة يحياوي، وفضيلة عاقلي، المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠١٢

٢٧. التنمية والعلاقة بين البيئة والتنمية، عبدالخالق عبدالله، المستقبل العربي، م١٥، ع١٦٧، ١٩٩٣

٢٨. الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، عطيات أبو السعود، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١

٢٩. الجامع المسند الصحيح "صحيح البخاري"، محمد إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت.

٣٠. دور مبادرة السعودية الخضراء–الشرق الأوسط الأخضر، هالة عبدالعال، مجلة الدراسات والبحوث البيئية، مصر، العدد٤، ٢٠٢١

٣١. دور معلم العلوم بالمرحلة الابتدائية في تحقيق أهداف مبادرة السعودية الخضراء، فيصل عبدالله حكمي، مجلة شباب الباحثين، مصر، العدد١٦، ج٢، يونيو ٢٠٢

٣٢. روح الحداثة، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦

٣٣. سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، طه عبدالرحمن، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط١، ٢٠١٧

٣٤. الصحاح، أبو نصر الجوهري، دار العلم للملايين، لبنان، ط٤، ١٤٠٧

٣٥. الفلسفة البيئية، مايكل زيمرمان، ترجمة: معين شفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ٢٠٠٦.

٣٦. فلسفة التنمية رؤية إسلامية، إبراهيم أحمد عمر، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٩٩٢

٣٧. القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،ط٨، ١٤٢٦

٣٨. قضايا البيئة من منظور إسلامي، أحمدالسايح، و أحمد عوض، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٥–٢٠٠٤

٣٩. قضايا البيئة من منظور إسلامي، عبدالمجيد النجار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ، ط٢، ١٤٢٥- ٢٠٠٤.

٤٠. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤

٤١. المبادرة السعودية الخضراء، برانتنز زولطان، وعبدالله النجار، دورية الانسانيات بجامعة دمنهور، مصر، العدد٦٢، ٢٠٢٤

٤٢. المسلمون والغرب، أحمد الفراك، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط١، ١٤٤٢-٢٠٢١

٤٣. معارج التفكر ودقائق التدبر تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبدالرحمن الميداني، دار القلم — دمشق، ط١، ١٤٢٠-٢٠٠٠

٤٤. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٩٧٢ م

٤٥. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢.

٤٦. مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبدالمجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٨

٤٧. المقاصد الضرورية بين الحصر والزيادة، محمود فؤاد، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، القاهرة، العدد٤٣، اكتوبر ٢٠٢٣

٤٨. منظور الإسلام الى المحافظة على البيئة، عبد المجيد الطريبق، دار أبي الرقراق،الرباط،ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧

٤٩. منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة، بشير سالم عطيه، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد١٠، ديسمبر ٢٠٠٨

٥٠. هل يقدم القرآن مبادئ تأسيسية لأخلاق بيئية، عبدالرحمن حللي، مجلّة الأخلاق الإسلاميّة، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة، دولة قطر، العدد٨، ٢٠٢٤م

٥١. وسائل المحافظة على البيئة في الفقه الإسلامي والنظام، مريم بنت عيسى العيسى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد٤، ٢٠٢٠

المواقع الالكترونية:

١. الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، عطيات أبو السعود، تاريخ الاطلاع: ٩-١٠-١٤٤٦ الحصاد الفلسفي للقرن العشرين: وبحوث فلسفية أخرى | عطيات أبو السعود | مؤسسة هنداوي

٢. برنامج جودة الحياة تاريخ الاطلاع: ٢٠-١٢-١٤٤٦

٣. ترسيخًا لثقافة العمل البيئي المملكة تحتفي بيوم مبادرة السعودية الخضراء تاريخ الاطلاع: ٢٠-١٢-١٤٤٦

٤. مقال: العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة، منظمة الإيسيسكو، تاريخ الاطلاع: ١١-١١-١٤٤٦
https://iefpedia.com/arab/?p=5009

٥. مقال: الفلسفات البيئية وسؤال القيم: جدلية الإنسان والطبيعة، جمال باني، بوابة الرابطة المحمدية للعلماء، تاريخ الاطلاع:٢٣-١٠-١٤٤٦ https://www.arrabita.ma/blog/

٦. مبادرة السعودية الخضراء تاريخ الاطلاع: ٢٠-١٢-١٤٤٦

٧. منظمة الإيسيسكو العلوم و البيئة ICESCO - تاريخ الاطلاع: ٢٧-١٠-١٤٤٦

٨. مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية، ستوكهولم ١٩٧٢ | الأمم المتحدة تاريخ الاطلاع: ٢٧-١٠-١٤٤٦

٩. النظام العام للبيئة تاريخ الاطلاع: ٢٠-١٠-١٤٤٦